كتابة الاسقف ابرقيوس

او ملكة الماديات النصرانية

للاديب الشماس يوسف عبد تلميذ المدرسة المارونية في رومية

تمهيد

كلّ عصرٍ كانت ولم تزل السفينةُ البطرسية تقاسي صدَمات تيّار الاضطهاد والمحن لأنها منذ نشأتها في مهدها معدّة حتى انتهاء الدهر كي تخوض ببحر من دماء ابنائها. وتلك من علامات قداستها ان تكون كنيستها الالهي هدفاً لسهام العالم لانهُ لا يطيق ألّا اشباههُ ويُصلي حرباً عوانًا مقاوميه. وبالصواب يقول جوزف دي مستر عن الكنيسة (في كتابه عن البابا): «عبثاً كلُّهم يضربون لانهم يحاربون الله ولكن جميعهم يعرفون ان يضربون»

ومع ذلك تزول الاجيال المضطهدة وتزول معها العروش القاهرة متحطمةً على أقدام الصيّاد الالهي ولا تبقي لها اثرًا الّا آثار فنائها وفظائعها وعظمة الكنيسة وألوهيتها. ومن ثمّ فقد كذب ڤولتير وزميلتهُ اذ قالوا «بان الكنيسة تُقضي او سوف يقضى عليها قريباً». فهي مبنية على صخرةٍ تعضدها كلمةُ مَنْ وعدها بانه يكون معها الى الابد (متى ٢٨: ٢٠) والسماء والارض تزولان وكلامهُ لا يزول فطبقاً لقوله تعالى اضحى ثبات الكنيسة ليس امرًا واقعياً فقط ولكن ضرورةً. وحقًّا لها اذ هي باب الخلاص الذي لا يُقفل طالما على الارض تخفق نفس عاقلة. هي عمود الحق ولياسهُ كما يدعوها الاناء المصطفى (١ تيموثاوس ٣: ١٥) فلن تنزعزع والروح القدس لا يزال يتولّى رعايتها وتعليمها

هذه الافكار كانت تتراوح في صدورنا بينما كنّا في جوف الارض والشمعة في يدنا نجول في دهاليز الديماس الرومانية ونحدق النظر بتلك الجدران التي تتزخرف حولها اشباح الاقدمين ونتمعّن فيما ابقته لنا يد الدهر من آثارها ونتبصّر قليلًا في تلك الرموز والخطوط التي كادت السنون تمحوها ولم تشوّه حقيقتها. فاجدادنا يجاهرون من

لحدهم والصخور نفسها تعلن بانهم كانوا يصلون كما نصلي ويبكون كما نبكي ويعتقدون كما نعتقد وهي تصرخ بنوع ما بأنّ تلك الحقائق التي تؤلف جسم ايماننا الآن ليست مختلقة حديثة كوضع مطروح مجهول الاصل يؤخذ الى مأوى فيُعطى ورقةً جنسيةً . كلّا بل ان جراثيمها مغروسة في احشاء الانجيل . تلك الآثار الصامتة تبرهن بان المياه الحيوية التي تتدفق من عاصمة الكثلكة وتتشف منها العالم اجلاص لا تزال تجري من فم من قال: « انا هو الطريق والحق والحياة »

وقد شغلت عقلنا مثل هذه الافكار اذ كنا جالسين في المتحف اللاتراني الغني بآثاره النصرانيّة ولاسيّما اذ وقعت ابصاري على قطعتين من الرخام مرقومة عليهما كتابة يونانيّة قديمة جدًّا بحروف كبيرة محفورة باتقان وُجدت في جهات الاناضول قرأتُ تحتها

« هذه كتابة الاسقف ابرقيوس الضريحيّة »

فاهتزّ قلبي فرحاً لمّا نظرتها وقد كان يلذني ما قالهُ عنها العلّامة دي روسي الاثري الشهير انها «ملكة الماديّات النصرانيّة» اوّلاً لعريق قدميّتها وثانياً لما تحتويهِ من ذكر العقائد الدينيّة التي يعزّ وجودها مجموعةً في غيرها من الآثار . فذلك ما حدا بي الى ان أفرد لها مقالةً وجيزة لقرّاء مجلّة المشرق التي اشارت اليها سابقاً وروت بعض فقراتها (٤ [١٩٠١] : ١٧٥)

وقبل ان نبيّن مضامين هذه الكتابة الجليلة لا بُدَّ أن نقدّم عليها تعريف صاحبها ثم ندوّن صورتها مع ترجمتها الى العربية ثم نبحث عن حقيقتها التاريخيّة ونثبت اخيراً تفسيرها ورموزها لنستخلص منها اخصّ فوائدها المؤيّدة للمعتقدات النصرانيّة

١ من هو ابرقيوس ؟

ان قابلنا بين ما ورد عنه في السنكسار اليوناني وفي ترجمته لسيمون ميتافرستس (Migne, PP. Gr., CXV., 1121) وفي اثره الضريحيّ مع ما ذكرهُ اوسابيوس القيصريّ في تاريخه ثبت انهُ مرقلس ابرقيوس او أورقيوس (Ἀουρήκιος) احد ساقفة القرن الثاني للمسيح كاد يقارب عهد رسله الكرام . واشتهر خصوصاً في عهد

القيصر الروماني مرقس اوريليوس ولوقيوس ڤيروس باعماله وكتاباته ومقاومته لبدعة مونتانوس التي فشت في بلاد فريجيا في آسيا الصغرى (الاناضولية) وكان هو اسقفاً على احدى مدنها تدعى هيارو بوليس (Hiéropolis) وقد اشتبه الاسم على العلماء لوروده مصحفاً في ترجمته حيث رُوي بصورة هيـــارابوليس (Hiérapolis) وهي ايضاً من مدن فريجية بل احدى قصباتها . واذ لم يجدوا له ذكراً في سلسلة اساقفة هذه المدينة نبذوا كافة اخبار سيرته نبذ النواة وعدّوها مصنوعة لا حقيقة لها

٢ ما هي كتابة ابرقيوس

ومما كانت تحتويه السيرة المشار اليها كتابة ضريحية يقال هنـــاك ان ابرقيوس انّما نظمها لتُحفر على صفيحة قبره وضمّنها شيئاً من اعماله واسفاره ودينه كما سترى. وكانت هذه الابيات تشوّهت كباقي سيرته فلم يكترث لهـا المتقدمون كتلمون الشهير (Tillemon) في القرن السابع عشر وغيره من الكتبة لتبـاين لهجتهـا وتعابيرها عن سائر الآثار الكتابيّة المعروفـة في ذاك العصر فبقيت في زوايا النسيان الى اواسط القرن السابق اذ تنبّه لها الكردينال پترا البندكتي († ١٨٨٩) وكان وجد في مدينة اوتون كتابة ضريحيّة قديمة من القرن الثالث للميلاد تشبه كتابة ابرقيوس بعض الشبه. فاعـاد النظر في هذه الاخيرة وقابل بين نسخها المختلفـة في مكاتب اوربّة فاصلح كثيرًا من اغلاطها دون ان يتمكّن لهـات صحّتها . ثم بيّن الملامة دي روسي موافقة كتابة ابرقيوس مع آثار الديامس الرومانيّة ورموزها . وانّما كان على كلّ حال ينقص الاثنين البرهان الحتي لبيان صحّتها

فلمّا كانت السنة ١٨٨٢ تجشّم الرحّالة الانكليزي رمساي (Ramsay) سياحةً الى آسية الصغرى فوجد في مدينة قلندر قريباً من سنادة في فريجية كتابة نصرانيّة يونانيّة تاريخها سنة ٢١٦ م على صفيحة ضريحيّة . فلمّا تصفّحوها وجدوا اولها وآخرها على مثال كتابة ابرقيوس السابق ذكرها تكاد تردد تعابيرها بحرفها الواحد . لكنّ الاثري دي روسي والاب دوشان (Duchesne) قرّرا بانّ هذه الكتابـة ليست هي الاصليّة بل هي منقولة من كتابة ابرقيوس والدليل عليه انّ الذي كتبها ابدل فيها اسم « ابرقيوس » باسم « كسكندر » فاختلّ بذلك وزن الشعر الاصلي لكنّهما

لستفادا من هذه الكتابة الجديدة عظم شأن كتابة ابرقيوس وتمنّيا لو امكن اكتشافها بحرفها الاصلي فيربح مكتشفها شكر العلماء وارباب الدين معاً

٣ اكتشاف كتابة ابرقيوس وحقيقتها

ومن ثمّ عرض العلّامة دي روسّي على رمساي ان يعود ثانيةً الى الاناضول ليبحث عن هذه الكتابة الاصليّة لعلّهُ يجدها. فاجاب أملهُ فانّ رمساي لبّى دعوتهُ سنة ١٨٨٣ ولم يزل يبحث عن الاثر المنشود حتّى وقف على ضالّته فوجد منهُ قطعتَيْن في جدار حمّام تركيّ ولكن لم يجدهما في هيراپوليس بل في هيروپوليس وبذلك زال مشكل المعترضين على انّ اسم ابرقيوس ليس موجوداً في سلسلة اساقفة هيراپوليس . وكان تاريخ هذه الكتابة في السنة ١٧٠ م موافقاً لزمن مرقس اوريليوس قيصر (١٦١—١٨٠) الذي ورد في سيرة ابرقيوس انهُ كان عائشاً في زمانهِ

فهاتان القطعتان الناليتا الثمن نُقلت الواحدة منهما الى متحف الاستانة واخذ الرحّالة رمساي الثانية الى انكلترّة. ففي يوبيل البابا لاون الثالث عشر الاسقفي سنة ١٨٩٢ تاطّف السلطان عبد الحميد بالقطعة المودعة في الاستانة فاهداها الحبر الاعظم. ثمّ تكرّم الانكليزي رمساي بقطعتهِ على قداسة البابا فوُضعت كلتاهما في السنة ١٨٩٢ في المتحف اللاتراني

فباكتشاف هاتين القطعتين لم يبق ريب في صحّة كتابة ابرقيوس وقدم عهدها وارتباط معانيها من اوّلها الى آخرها وضبط وزنها الشعري مع ما عُرف منها سابقاً

واذ حاول بعض ذوي السفسطات او المتشدّقين بانكار صحّتها او بتأويلها تأويلاً كاذباً كفيكر (Ficker) وهرناك (Harnack) قام اكبر علماء العاديّات النصرانيّة الاختصاصيين كدي روسّي ودوشان وكومون (Cumont) ولوكلارك (Lechercq) فنفّدوا مزاعمهم ببراهين قاطعة لا يردّها الّا المكابرون للحقّ وهاكم نحن نورد هنا الشطرين المهمّين من الاصل اليوناني ونتبعهما بتعريب الاثر على تمامهِ.

وقد وضعنا في النصّ اليوناني حروفاً كبيرة دلالةً على ما وجدهُ رمساي من الاثر الاصلي المرقوم على قطعتَي المتحف اللاتراني . امّا الباقي الوارد في ترجمة ابرقيوس فرسمناه بحروف صغيرة :

كتابة ابرقيوس الضريحيَّة في اصلها اليوناني

Ἐκλεκτὴς πόλεως ὁ πολείτης τοῦτ' ἐποίησα
ζῶν ἵν' ἔχω καιρῷ σώματος ἔνθα θέσιν.
Οὔνομ' Ἀβέρκιος ὤν, ὁ μαθητὴς ποιμένος ἁγνοῦ,
ὃς βόσκει προβάτων ἀγέλας ὄρεσιν πεδίοις τε,
ὀφθαλμοὺς ὃς ἔχει μεγάλους πάντη καθορῶντας.
Οὗτος γὰρ μ' ἐδίδαξε (τὰ ζωῆς) γράμματα πιστά.
ΕΙΣ ΡΩΜΗν ὃς ἔπεμψεν ΕΜΕΝ ΒΑΣΙΛείαν ἀθρῆσαι
ΚΑΙ ΒΑΣΙΛΙΣσαν ἰδεῖν χρυσόσΤΟΛΟΝ ΧΡυσοπέδιλον.
ΛΑΟΝ Δ ΕΙΔΟΝ ἐκεῖ λαμπρὰν ΣΦΡΑΓΕΙΔΑΝ Ἐχοντα.
ΚΑΙ ΣΥΡΙΗΣ ΠΕδον εἶδα ΚΑΙ ΑΣΤΕΑ ΠΑντα, Νίσιβιν
ΕΥΦΡΑΤΗΝ ΔΙΑβάς, πάνΤΗ Δ ΕΣΧΟΝ ΣΥΝΟΜΙλους
ΠΑΥΛΟΝ ΕΧΟΝ ΕΠΟ''' ΠΙΣΤΙΣ πάντη δὲ προῆγε
ΚΑΙ ΠΑΡΗΘΗΚΕ τροφὴν ΠΑΝΤΗ ΙΧΘΥΝ Ἀπὸ πηγῆς
ΠΑΝΜΕΓΕΘΗ ΚΑΘαρὸν ὃν ΕΔΡΑΞΑΤΟ ΠΑΡΘένος ἁγνή,
ΚΑΙ ΤΟΥΤΟΝ ΕΠΕδωκε φίΛΟΙΣ ΕΣΘίειν διὰ παντός,
οἶνον χρηστὸν ἔχουσα κέρασμα δεδοῦσα μετ' ἄρτου....

تعريب الاثر الكتابي

السطر الاول من الاثر (يدلّ كلّ عدد على بيت شعر)

١ انا وطنيٌّ مدينةٍ شريفة قد اقمتُ
٢ لي وانا حيّ ضريحًا يضجع فيه جسدي اذ يحين الأجل
٣ فابرقيوس اسمي المتلمذ للراعي الطاهر
٤ الذي يرعى قطعان خرافٍ في الجبال والحقول
٥ ولهُ عينان عظيمتان تحدقان بكل شيْ
٦ فهو الذي ثقّفني باسفار الحياة الامينة

السطر الثاني منه (الموجود الآن في المتحف اللاتراني)

٧ وهو الذي بعثَ بي الى رومية المدينة المتسلطة
٨ لاعاين تلك الملكة المتشحة حلىً ذهبية وخفيّ ذهب
٩ وهناك شاهدتُ شبًا مزدانًا برسم جمي

١٠ ونظرتُ مروج سورية ومدنها وضيعين لدى عبوري الفرات
١١ واينما اجتزت كنت ارى اخوة باشتراك . . وكنت مستصحباً بولس
١٢ وكان الايمان خيرَ هادٍ لي
١٣ وفي كل مكان كان يطعمني من الينبوع تلك السمكة الكبيرة
١٤ والطاهرة التي حملتها العذراء النقية
١٥ وقدّمتها على الدوام ماكلاً للاصحاب
١٦ موزّعةً الخمرة الجيدة ممزوجة (بالماء) سويّةً مع الخبز

السطر الثالث عشر

١٧ انا ابرقيوس وقد اتيت قائماً على الاثنتين والسبعين من عمري
١٨ قد أمليتُ نصب عيني تدوين هذه كلها
١٩ فمن يفقهها ويعتقد بها مثلي فليتضرع لاجل ابرقيوس
٢٠ ولا يرقدنّ احد فوق لحدي لحداً
٢١ ومن اجترأ على ذلك فليغرَّم الفي دينار ذهب لخزانة الرومان
٢٢ والفاً منهُ لوطني الشريف هيرابوليس

٤ تفسيرها

ملاحظة عمومية

قبل تفسير ما في هذه الكتابة من العبارات المبهمة يحسن بنا ان ننبه القرّاء على ما دفع ابرقيوس الى ان يضع كتابتهُ هذه على صورة ألغاز غامضة . انَّ السبب الذي دعاهُ الى ذلك حالةُ النصرانيّة في ذلك العهد فان الاضطهادات التي أثارها القياصرة على الدين المسيحي كانت تقضي على المسيحيين بان يتستروا باسرار دينهم في الخفية بعيداً عن انظار الوثنيين واذا ارادوا الاشارة الى شيء منها ابرزوهُ على صورة رسوم ما كان يفقهها الّا من تثقّفوا بالايمان وذلك بموجب قانون من رؤساء الكنيسة يعرف بقانون الاسرار (disciplina arcani) ومن ثمَّ ترى في دياميس رومية وغيرها كثيراً من هذه الرموز كالشكال الصليب المختلفة اشارةً الى سرّ الفدى وكالراعي اشارةً الى المسيح الراعي الصالح وكالسمكة اشارةً الى سرّ القربان . فجرى ابرقيوس في كتابته على هذا المنوال ولاسيّما لانَّ كتابتهُ هذه كانت معدَّةً لان تعرض للعيان على قبر يمرُّ به عابرو السبيل . وهذا ما يعنيه بقوله «فليصلِّ لاجلي من يفقه هذه

ويؤمن بها مثلي» . وبعد هذا التنبيه الاجمالي علينا ان نفحص مضامين الكتابة . وهي على ثلثة اقسام اهمها القسم الثاني الذي هو كمحور يدور عليه الآخران: الاوّل كتمهيد والثالث كخاتمة

شرح مضامين الكتابة

القسم الاوّل (الابيات ٤-٦):

٤ (الراعي الطاهر الذي يرعى خرافهُ ..) اراد بلا شك الاشارة الى ما جاء في انجيل يوحنّا الحبيب (ف ١٠) : انا الراعي الصالح الذي يبذل نفسهُ عن خرافهِ . وهو رمز تكرّرت صورتهُ في دياميس رومية وغيرها يُرى فيها المسيح كراعٍ يحمل خروفاً على منكبيهِ او يُحاط بقطيع من الخراف.

٥ (لهُ عينان عظيمتان تحدقان بكل شيء) . هذه احدى صفاتهِ تعالى الذي يرى كلّ شيء . وبها اقرارٌ بالوهيّة المسيح

٦ (الذي تغنّي بالاسفار الامينة) دلالة الى ما تلقّنهُ ابرقيوس من الاسفار المقدّسة فاستنار بها لنفسهِ ولارشاد غيرهِ بصفة اسقف ومعلّم

القسم الثاني (الابيات ٧-١٥)

لهذا القسم اعظم شأن وفيهِ اثبات صريح لأخصّ العقائد المسيحيّة التي ادّعى المبتدعون انّها اختراعات حديثة في الكنيسة . اوّلها (٧-٩) رئاسة الكنيسة الرومانيّة ثم (١٠-١١) انتشارها شرقاً وغرباً مع وحدة الشركة والايمان . وثانيها (١٠-١٥) سرّ القربان الاقدس . وثالثها بتولية العذراء مريم

١ : رئاسة الكنيسة الرومانيّة

وصف ابرقيوس في هذه الابيات الثلثة (٧-٩) باجلى مثال الكنيسة الرومانيّة التي «ارسلهُ الراعي الصالح ليعاين مملكتها العظيمة ومَلِكتها الرافلة بالحلى الثمينة» . من المحال ان يقال انّ الراعي الصالح ارسل «تلميذهُ» الى رومية ليعاين مملكة دنيويّة والقياصرة المضطهدين للنصرانيّة فارسلهُ اذن الى مشاهدة مملكة روحيّة تملك فيها ملكة جليلة اي سلطانة الهيّة متشحة بالبهاء . فانهُ منذ الرسل ظهرت تفوّقت الكنيسة الرومانيّة بجلوس القديس بطرس الهامة على كرسيها . وقد اشار بولس الرسول

في رسالته الى ايمان الرومانيين بقوله (رومية ١ : ٨) : انَّ ايمانكم يُبشَّر به في العالم كلّه . وقد ظهرت سلطة الكنيسة الرومانيَّة على سائر الكنائس منذ القرن الاوَّل كما ترى في رسالة البابا اكليمضوس (٩٣–٩٧) التي وجّهها الى اهل كورنتوس يرشدهم فيها ويتهدّد المذنبين بينهم ويقرّر سلطانهُ عليهم . وكذلك في اوائل القرن الثاني ترى القديس اغناطيوس النوراني رئيس اساقفة انطاكية يجاهر بسيطرة الكنيسة الرومانية فيدعوها في رسالته الى الرومانيين « بجماعة المحبَّة ... والكنيسة المنوَّرة المحبوبة .. التي تترأس في انحاء الرومان» . ومثلها ايريناوس في اواسط القرن الثاني في كتابه ضد الهرطقات (ك٣ف٣) يعلن بذلك قائلًا : « انهُ يتحتَّم على سائر الكنائس ان تتَّحد بالكنيسة الرومانيَّة نظرًا لسيطرتها واوَّليتها على سواها» . وشواهد غيرها يضيق بنا المقام عن ايرادها . وجاء اقرار ابرقيوس مطابقًا لها كلّ المطابقة . لاسيَّما اذ يعظّم ايمان الرومانيين « وامتيازهم بذاك الخاتم المنير » اعني سمة الصليب وشعار الايمان

٢ انتشار المسيحيَّة شرقًا وغربًا بالانجاد والايمان (اليشان ١٠ و ١١)

يذكر صاحب الاثر انهُ طاف في رومية وفي سوريَّة وفي ما بين النهرين (نصيبين) وسائر الانحاء . متفقّدًا لكنائسها ومقابلًا بين ايمان واحدة واخرى فكان حيثما يحلّ يجد «اخوةً متَّحدين ايمانًا» فيحضر اجتماعاتهم الدينيَّة بقيادة بولس الرسول الذي سبق قوله عن انتشار ايمان الرومانيين في كلّ محلّ

٣ سرّ القربان الاقدس (الآيات ١٢–١٦)

ليست «السكة الكبيرة» المذكورة هنا كما في رسوم عديدة من الديامس الرومانيَّة وغيرها سوى المخلّص الالهي الذي جعل نفسهُ مأكلًا في سرّ القربان الاقدس . اشار بها المسيح بعد قيامته لمّا قدَّم لتلاميذه على بحر جنّاسر سمكًا مشويًا وخبزًا (يوحنا ٢١ : ١٣) . وقد تكرَّر في العاديَّات النصرانيَّة ذكر السكة السماويَّة المعطاة للمؤمنين . قال ترتليانوس يذكر حياة النعمة : «اننا نحن اسماك صغار نولد في الماء على شبه سمكتنا الكبرى يسوع المسيح ولا خلاص لنا الَّا بثبوتنا في تلك المياه» . وقد ورد ايضًا ذكر «السكة السماويَّة» في الاثر النصرانيّ المكتشف في اوتون الراقي الى القرن الثالث

وممَّا دعا الكنيسة منذ القدم أن تتَّخذ السمكة كرمز عن السيِّد المسيح تركيب اسمها اليوناني (ΙΧΘΥΣ) من خمسة حروف يشار بكل حرف منها الى احدى صفات المخلص هكذا Ἰησοῦς Χριστός Θεοῦ Υἱός Σωτήρ اعني «يسوع المسيح ابن الله المخلص» . وانَّما غلب في الاستعمال القديم رمز السمكة على سرّ القربان الاقدس بنوع خاصّ لِما لها من العلاقة مع معجزة تكثير الخبز والسمك المؤوَّلة كإشارة وموعد الى المائدة المقدَّسة . ولذلك فكثيرًا ما ترى في الديامبس السمكة مصوَّرة مع الخبز وبهما دلالة صريحة الى سرّ الافخارستيَّا . ومن ثمَّ يقال ان ابرقيوس في هذه الكتابة جرى على تقليد عمومي شاع في النصرانيَّة واراد بالسمكة ذاك الطعام السرّي اعني جسد المسيح ودمهُ المدَّين مأكلًا للنفوس تحت اعراض الخبز والخمر وهذا يزيد اتضاحًا بالبيت السادس عشر حيث يقال «انَّ الايمان لديه خمرٌ لذيذة وخبزٌ يجود بهما دون انقطاع نحو الاصحاب» اعني المؤمنين المستعدين لقبوله الحاصلين على صداقة الله بالنعمة المبرِّرة . والى ذلك اشار البابا داماسيوس (٣٦٦—٣٨٤) بما كتبهُ على ضريح الشهيد ترسيسيوس الذي كان حاملًا القربان الاقدس لمناولة المؤمنين ففاجأهُ الاشرار وارادوا ان ينتزعوا منهُ كنزهُ قال : «فآثر ان يجود بنفسهِ من ان يسلِّم للكلاب الاعضاء السماويَّة» (اطلب ايضاً المشرق ٤[١٩٠١] : ٦٧٤—٦٧٥)

٤ بتولية العذراء

ورد في البيت الرابع عشر ان «تلك السمكة الكبيرة حملتها العذراء النقيَّة» وبقولهِ اشارة واضحة الى والدة الله الكليَّة الطهارة التي حملت في احشائها ابن الله . ولا يُعبأ بقول فيكر (Ficker) الالماني الذي زعم انَّ ابرقيوس كان كاهنًا وثنيًّا للإلهة كيبيليه (Cybèle) وكفى لتفنيده ان سدنة كيبيلة كانوا يمتنعون عن اكل السمك وابرقيوس يُشيد بسمكة الالهة . وقد دعا العلَّامة دي روسي كلام فيكر وامثالهِ ضغوث احلام لا تخطر على بال رجل عاقل . فيكل صواب إذن نقول «انَّ العذراء النقيَّة» يراد بها والدة الله مريم البتول عليها أشرف السلام

امَّا قولهُ (في البيت ١٦) : «موزَّعة الخمرة الجيدة الممزوجة بالماء سويَّة مع

الخبز ، وفيه اشارة الى مزج الكاهن في تقدمة القداس قليلاً من الماء بالخمر كما هو جارٍ في كلّ الطوائف . وبه يشار ايضاً الى الماء والدم اللذين خرجا بالحربة من جنب المسيح على الصليب

القسم الثالث (من البيت ١٧ الى الاخير)

في هذا القسم دلالة على عقيدة شركة القديسين بين الكنيسة المجاهدة والمنتصرة والمتألمة اذ يصرّح ابرقيوس بمنفعة الصلاة لاجل الموتى بقوله « وكلّ من يفقه هذه فليصلِّ لاجل ابرقيوس » . وربّما نعتوا هذه الصلاة بلفظة لاتينيّة معناها الترطيب (refrigerium) يعتبرون الصلاة على الموتى كندى يبرّد لهيب النيران المطهريّة . وقد وردت هذه الكلمة في قداس الموتى في الكنيسة اللاتينيّة

امّا بقيّة هذا القسم الاخير فكختام الكتابة يزيدها اثباتاً وفيها تعريف سنّ كاتبها اي ٧٢ سنة وإخطار لمن يحاول انتهاك حرمة ضريحه بما يجب دفعهُ من المال . وذلك ممّا يفيدنا حرص الاقدمين على صيانة مدافنهم واكرام موتاهم . وفي هذا كفاية لتأييد عنوان مقالتنا اذ دعونا هذه الكتابة بملكة العاديّات النصرانيّة

(النتيجة) والآن حيث وجدنا ان روح الايمان ترفرف فوق هذا الاثر الاثير منذ ذلك العهد وحياة واحدة تنعشهُ فلا يسعنا الّا الاقرار بما نطقت بهِ الصخور اعني ارتباط الشرق والغرب منذ تلك الازمنة القريبة من الرسل بوحدة الايمان والمحبّة . فيتّضح بانّ حقائق ديننا ليست بنت اليوم والبارحة بل هي في النفوس كما سلّمها المسيح لرسلهِ لمّا ارسلهم ليتلمذوا العالم كلّهُ

وهذه نتيجةٌ يحقّقها الاختبار ايضاً كلّ يوم لانهُ مهما توغّلتْ اقدام الباحثين وراء الآثار في اعماق الارض وظلمات اسرابها ومطامير دياميسها وكلّما قلّبت ايدي المدقّقين مخطوطات التواريخ القديمة او احدقت العيون النقّادة بخطوط الحجارة ورسوم الاطلال او قابل جهابذة العلم العصور حديثها بقديمها وجدت العقولُ السليمة الخالية من الاغراض بان كلّ اكتشاف جديد يبعث نوراً ساطعاً لاثبات معتقدات الكنيسة ويبرهن بانّ تلك القبّة البطرسيّة التي تحلّق في الفضاء قرب رفات الدياميس وفوق الكرسيّ الرومانيّ تصون تحتها مع عظام هامة الرُّسل ايمان عشرين جيلاً رُكز على صخرةٍ لم تتزعزع ولم تقوَ عليها ابواب الجحيم